لا يرى امكان ضمان امن الجليل دون تواجد عسكري اسرائيلي داخل الاراضي اللبنانية (د. اسحق بايلي، **هآرتس** ، ١٩٨٦/٩/٢٥)، عندها يتكشف مدى التضليل الذي مارسته الابواق الرسمية الاسرائيلية في ادعائها الانسحاب الكامل من الاراضي اللبنانية خدمة لاغراض داخلية وخارجية في آن.

لكن افتضاح أمر التورط الاسرائيلي في لبنان وحجم التواجد العسكري الاسرائيلي على اراضيه لم يقتصر على ذلك، بل اكدته الوقائع على الارض. ومع ان هذا التواجد لم يحظ بتغطية صحافية، كما تقول الصحفية طالي زيلنغر «خشية ايقاظ دببة نائمة واثارة غضبها لتصب نيرانها على الجيش الاسرائيلي» (**دافار** ، ١٩٨٦/٣/١٠)، فان تجاوب وسائط الاعلام مع رغبة السلطات في ذلك، سواء أطوعاً تم ام قسراً، لم يعد ممكناً. ولا يقلل من شأن هذه الحقيقة وابعادها، محاولة بعض المعلقين وصف ذلك التواجد بانه «محدود» (زئيف شيف، **هآرتس** ، ١٩٨٦/٢/٢١)، والبعض الآخر بأنه «بطبيعة الحال، غير ملموس اكثر من اللازم» (أ. شفايتسر، **المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/٩/٢٩). فالاصابات التي وقعت في صفوف قوات الاحتلال في اماكن متفرقة من المنطقة الامنية والمهام التي كانت تقوم بها تلك القوات، وما زالت، تنفي الادعاء بوجود «محدود» و «غير ملموس» لاغراض التدريب. فمنذ الاعلان عن الانسحاب الكامل المزعوم، وحتى شهر آذار (مارس) ١٩٨٦، قُتل ستة جنود اسرائيليين واصيب ستة عشر آخرون بجراح مختلفة (**هآرتس** ، ١٩٨٦/٣/١٠)، هذا اضافة الى وقوع ثلاثة جنود اسرائيليين في الاسر، احدهم طيار. وتفيد التقارير الصحافية بهذا الشأن، بأن كميناً نصبه رجال المقاومة اللبنانية على محور بنت جبيل ـ بيت ياحون، داخل المنطقة الامنية، لدورية مشتركة من جيش جنوب لبنان والجيش الاسرائيلي، قد تمكن من قتل جنديين من جيش جنوب لبنان، ومن أسر ثلاثة آخرين من بينهم اثنان من جنود الاحتلال (**دافار** ، ١٩٨٦/٢/١٨). اما الاسير الثالث، وهو طيار، فقد تم اسره في اعقاب سقوط طائرة فانتوم اسرائيلية كانت تقصف مواقع تابعة لـ «فتح» الى الجنوب من صيدا (**هآرتس** ، ١٩٨٦/١٠/١٧). وعلى صعيد القتلى من جنود الاحتلال، ذكرت تقارير صحافية ان جنديين من جنود الاحتلال قتلا في اشتباكات متفرقة في شهري تموز (يوليو) وايلول (سبتمبر) ١٩٨٦ (**المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/٨/١و ١٩٨٦/٩/٧)، وان ثلاثة جنود آخرين اصيبوا بجراح مختلفة جراء انفجار قذيفة مدفع هاون على مقربة من موقعهم (**المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/٩/٢١).

وبالفعل، فالوقائع على الارض هي التي فرضت على صحفية مثل طالي زيلنغر القول: «لا حاجة للمرء ان يعرف اسراراً من الغرف المغلقة ولا ان يكون استراتيجياً لكي يلاحظ، وفق البيانات العلنية والرسمية، ان قواتنا، قوات الجيش الاسرائيلي، عززت وجودها هناك» (**دافار** ، ١٩٨٦/٣/١٠). وهذا مما جعلها، وغيرها، تتحدث عن وضع جديد «او ربما متجدد، او شكل آخر لمسألة [وجود] الجيش الاسرائيلي في لبنان. والجوهر واحد ـ لا زلنا غارزين هناك، وينبغي الا يقال لنا شيء آخر، حتى وان لم يكن ذلك، حتى الآن، بتورط مكثف كالذي تخلصنا منه، الى حد ما، قبل وقت وجيز» (**المصدر نفسه**). والوقائع ذاتها هي التي وضعت علامة سؤال كبيرة حول مدى فعالية الترتيبات الامنية وجيش جنوب لبنان الذي يتستر وراءه الاحتلال، فـ «الترتيبات الامنية»، التي عمادها جيش جنوب لبنان، «تحمل في طياتها بذور الانهيار الذاتي [كونها] تشكل حافزاً لا مفر منه على العمل ضد اسرائيل» (جدعون ساسط، **هآرتس** ، ١٩٨٦/٩/٢٤). وفي هذا المجال، فالعمل ضد اسرائيل وضد جيش جنوب لبنان وعدم قدرة الاخير على التصدي بنجاح سيؤدي، بالضرورة، الى «ان تجد اسرائيل نفسها، وبديناميكية لا مفر منها، مضطرة الى تعزيز تواجدها العسكري، بينما جيش جنوب لبنان يتلقى الضربات من قوات حزب الله» (**المصدر نفسه**).

جيش جنوب لبنان: ركيزة خاوية

رغم مواصلة قادة اسرائيل، على اختلافهم، اعلان تأييدهم واستمرارية دعمهم لجيش جنوب لبنان، والتمسك به كجزء اساسي من الترتيبات الامنية، فان بعض المصادر الاسرائيلية الرسمية والصحافية بدأ يتحدث عن احتمالات انهيار هذا الجيش، جراء تصاعد وتصعيد العمليات العسكرية ضده داخل المنطقة الامنية. فوفقاً للمصادر الصحافية الاسرائيلية، خسر هذا الجيش، منذ انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان في حزيران